مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
djis
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

DOI: https://doi.org/10.62921/djis.2025.02104	30/06/2025 النشر Published	11/04/2025 الاستلام Received

وصف حياة المسلمين تحت الحكم الصليبي

في ضوء رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)

المدرس الدكتور نبراس تركي هادي

الجامعة العراقية – كلية الآداب – قسم التاريخ

Nebras_Hadi@aliraqia.edu.iq

المستخلص:

يعد كتاب " رحلة ابن جبير" مرجعا قيم للباحثين في مجال التاريخ والجغرافية والاجتماع حيث يقدم وصفا دقيقا للمدن والمواقع التي زارها الرحالة ابن جبير خلال رحلته، ينقل فيها كثيرا من العادات والتقاليد للشعوب التي مر بها واطلع على احوالها، حيث وثق الاحداث التاريخية الى جانب سرده للروايات المتصلة بتفسير بعض المظاهر الحضارية او الاحداث التي يرصدها ويسمعها من الناس الذين التقى بهم.

مع ذلك تظهر تناقضات في روايته عند وصف أحوال المسلمين تحت الحكم النصراني، فبينما يذكر مشاركة بعض المسلمين في إدارة شؤون الدولة وخدمة الحكام النصارى، يشير أيضا الى تكتم هؤلاء المسلمين على اسلامهم وانتظارهم للخلاص من الحكم النصراني، كما يوثق ابن جبير صورا اجتماعية مؤلمة مثل تعرض المسلمين للاسترقاق والبيع في أسواق النخاسة، ويقارن ذلك بما يفعله المسلمين بالأسرى النصارى.

تسلط هذه الدراسة الضوء على الجوانب الاجتماعية والثقافية في ضوء رحلة ابن جبير وتبرز أهمية هذا الكتاب كمصدر تأريخي قيم لفهم العلاقات بين المسلمين والنصارى في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: ابن جبير، الرحلات، الجانب الاجتماعي، العلاقات الإسلامية النصرانية.

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

Description of Muslim life under crusader rule in light of ibn Jubair travels (died 614 ah-1617ad)

Lecturer Dr. Nibras Turki Hadi

University of Iraq - College of Arts - Department of History

Nebras_Hadi@aliraqia.edu.iq

Abstract:

"The book 'The Travels of Ibn Jubair' is a valuable reference for researchers in the fields of history, geography, and sociology. It provides a detailed description of the cities and sites visited by the traveler Ibn Jubair during his journey, where he documented many customs and traditions of the peoples he encountered and observed their conditions. He also documented historical events and narrated stories related to the interpretation of some cultural phenomena or events he witnessed or heard from the people he met.

However, contradictions appear in his narrative when describing the conditions of Muslims under Christian rule. While he mentions the participation of some Muslims in the administration of state affairs and serving Christian rulers, he also indicates that these Muslims kept their Islam a secret and were waiting for salvation from Christian rule. Ibn Jubair also documents painful social images, such as Muslims being enslaved and sold in slave markets, and compares this to what Muslims do to Christian prisoners.

This study highlights the social and cultural aspects in the light of Ibn Jubair's travels and emphasizes the importance of this book as a valuable historical source for understanding the relationships between Muslims and Christians during that period.

Keywords: Ibn Jubair, Travels, Social aspect, Islamic-Christian relations.

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

المقدمة:

كان اهتمام المسلمين بجغرافية فتوحهم وما يجاورها من البلاد وتأليفهم وترجمتهم للكتب في الجغرافية الوصفية، لم ينشأ عن ضرورات الإدارة والبريد وضبط الضرائب فحسب، بل كان لتأدية فريضة الحج، والتجارة في البر والبحر، والاشتغال بالجغرافية كعلم لأجل ذاته، وحب الرحلة لتدوين المشاهدات لوصف الحياة الاجتماعية والتعايش بين مختلف الأديان مع المسلمين في مجتمعات لعدة دول إثر ملموس في عدد المؤلفات التي وصلت الينا من تراث المسلمين.

ومن هذه المؤلفات الجغرافية كتاب ابن جبير المعروف باسم " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار الذي كتب مؤلفه حوالي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، قسم البحث الى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول النشأة والرغبة في الترحال وأداء فريضة الحج وأيضا اسمه ونسبه ومولده ونشأته وبدء الرحلة توجهه للمدينة المنورة، المبحث الثاني وضح رحلة ابن جبير الى العراق والجزيرة الفراتية والشام، وتناول المبحث الثالث اثار الجوار بين المسلمين والنصارى في مدن عكا ومسينا وصقلية وشلفودي وأخيرا العودة الى الاندلس.

المبحث الأول

النشأة والرغبة في الترحال وأداء فريضة الحج

كانت رحلة ابن جبير تسمى قديما "تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الاسفار " ثم اطلق عليها في عصرنا الحديث "رحلة ابن جبير " حيث سافر ابن جبير من اجل اداء فريضة الحج والتكفير عن ذنوبه والاطلاع على ثقافات امم اخرى وزيارة بعض الاماكن الاخرى فاعتمد طريقة خاصة في كتابة رحلته فسجل بكل دقة التتابع الزمني ايام الاسبوع والاشهر العربية والافرنجية في كل بلد في مكان توقف فيه او مر به فاهتم به منذ لحظة خروجه حتى عودته حيث كتب رحلته على شكل مذكرات يومية ولم تكن على شكل كتاب بل اوراقا منفصلة فكانت الرحلة في غاية الاهمية لأنها الرحلة التي وصف صاحبها طريق الحج مفصلا وصور حياة الشعوب من عادات وتقاليد البلاد التي مر بها .(١)

١- اسمه، ونسبه.

هو أبي الحسين محمد بن احمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد ابن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام ابن مروان بن عبد السلام (٢) بن جبير الكناني (٣) وينتهي نسبه الى نزار بن معد بن عدنان. (٤)

وفد جده عبد السلام بن جبير الكناني الى الاندلس في طالعة بلج بن بشر ابن عياض القيسي القشيري في محرم سنة ١٢٣ هـ، ونزل أولا بكورة شذونة حسب ما ذكر ابن عبد الملك المراكشي (٥)، ثم تحول بنوه الى شرق الاندلس بقطاع بلنسية بدليل ما قاله ابن الابار في ترجمة ابن جبير (انه " من اهل بلنسية ونزل ابوه شاطبة، وانتقل هو الى غرناطة). (٦)

بخصوص قبيلته ترجم لولده ضمرة بن كنانة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة (٧)، وذكر ان " دارهم بالأندلس: شذونة والجزيرة الخضراء ". (٨)

كان الرحالة الاندلسي ابن جبير من بين البلدانيين الاندلسيين المعهم خلالا وابقاهم ذكرا، فهو ما اسبغت عليه رحلته من الشهرة، محدث راسخ، واديب بارع، وشاعر محسن، وكاتب بليغ، تعتبر رحلته بالرغم من نطاقها المحدود، من أقيم كتب الرحلات الاندلسية وامتعها.(٩)

٢- مولده ونشأته.

ولد ابن جبير في ثغر بلنسية او شاطبة شرق الاندلس سنة ٥٤٠هـ /١١٤٥م (١٠) ونزح في شبابه الى جيان واستوطنها مدة تزوج خلالها من ام المجد عاتكة بنت الوزير ابي جعفر الوقشي ، ثم غادرها الى غرناطة واستقر بها، ودرس ابن جبير القراءات والحديث، وبرع في الادب وبرز في الكتابة والنظم. (١١)

اشتغل بشبابه كاتبا لوالي سبته ابي سعيد عثمان بن عبد المؤمن ثم كتب لوالي غرناطة (١٢)، ونال جاها وثراء ثم اعتزم الرحلة الى المشرق لقضاء فريضة الحج وكان في الأربعين من عمره. (١٣)

وورد ان ابن جبير اشتغل كاتم سر ملك الموحدين "ابي سعيد عثمان بن عبد المؤمن" في غرناطة وليس في سبته، وان أبا سعيد استدعاه يوما ليكتب عنه كتابا وهو على شرابه، فمد يده اليه بقدح نبيذ، فاعتذر ابن جبير وابى واسترجع، فاقسم عليه الأمير يمينا مغلظة ليشربن منها سبعا، فشربها صاغرا ثم ردها عليه أبو سعيد سبع اقداح من الدنانير لذلك أزمع ابن جبير الحج بتلك الدنانير تكفيرا عن خطيئته واقام في سفره ما يزيد على السنتين ودون مشاهداته وملاحظاته في يوميات هي المعروفة برحلة ابن جبير. (١٤)

كانت الاندلس يومئذ تحت حكم الموحدين، وكانت ماتزال من حيث اتساع رقعتها، وضخامة مواردها، وقوة عظيمة في شبه الجزيرة الاسبانية يحسب حسابها، وكان الخليفة يومئذ هو "يعقوب المنصور " أعظم خلفاء الدولة الموحدية .

٣- بدء الرحلة.

احتوت رحلة ابن على محطات سردية مثل: الاستعداد للسفر وطريق الذهاب والاياب واخيرا الوصول الى المكان المقصود إذا يمكن ان نضع تفاصيل اخبارية في كل المحطات السردية التي نتطرق اليها. (١٥)

غادر ابن جبير غرناطة في رحلته الأولى الى المشرق يوم الخميس ٨شوال من سنة ٥٧٨هـ/ الموافق ٣شباط ١١٨٣م مع صديقه "احمد بن حسان" واجتاز أولا على "جيان" لقضاء بعض الأسباب، ثم سار جنوبا عن طريق " القبذاق" فإستجه فأشونة فأركش ، حتى وصل الى ثغر طريف وعبر منه المضيق الى قصر مصمودة او القصر الصغير في ٢٧شوال، ثم سار الى سبتة فصادف بها سفينة للجنويين سكان جنوة الإيطالية مقلعة الى الإسكندرية فركبها يوم الخميس ٢٩شوال ٢٤شباط من نفس السنة. (١٦)

سارت السفينة عبر الزقاق من ساحل شاطئ الاندلس متجهة الى ثغر دانية فوصلته بعد أسبوع ثم غادرته متجهة الى جزر يابسة، فجزيرة ميورقة ومينورقه وسردانية وفي جزيرة سردينية يذكر ابن جبير خبرا في غاية الأهمية يبين حالة المسلمين ومعاملتهم فيها، وذلك في مرسى "بقو سمكرة" من سردانية يقول ابن جبير (١٧)

" في مدة مقامنا بالمرسى المذكور، جددنا فيه الماء والحطب والزاد، وهبط واحد من المسلمين، ممن يحفظ اللسان الرومي، مع جملة من الروم الى أقرب المواضع المعمورة منها، فأعلمنا انه رأى جملة من أسري المسلمين نحو الثمانين، بين رجال ونساء يباعون في السوق، وكان ذلك عند وصول العدو بهم من سواحل البحر ببلاد المسلمين "

وفي هذا النص يتضح أسلوب استرقاق أسري المسلمين عند الروم وسوء معاملتهم مما يعمق لديهم مفهومي دار الإسلام ودار الحرب بين عالم الإسلام وعالم المسيحية، فيما كان سلوك المسلمين طيبا تجاه (اهل الذمة) على مستوى الواقع فقد عاشوا حياتهم وتمتعوا بحرياتهم الدينية والاجتماعية، بل ان بعضهم شغل مواقع الوزارة والحكم والإدارة العليا في مختلف انحاء العالم الإسلامي.

وفي عودتنا الى رحلة ابن جبير تقول الاحداث ان السفينة وصلت الى شاطئ جزيرة صقلية بعد رحلة شاقة.

وبعدها غادرت السفينة بر صقلية متجهة غربا حتى وصلت جزيرة اقريطش حيث اتجهت منها جنوبا الى الإسكندرية وصلتها يوم ٢٩ ذي القعدة ٢٦اذار فاستغرقت وصولها من جزيرة طريف الى الإسكندرية ثلاثين يوما.

وصف لنا ابن جبير تلك الرحلة البحرية الشاقة وما شاهده من مختلف المراسي من المناظر والمشاهد بإفاضة وأسلوب جزل ممتع ، لكنه شكا مما لقيه هو وزملاؤه الحجاج المغاربة من أمناء التفتيش من

التعسف والعنت ، وكيف انهم اصروا على فحص سائر وما يحملون من مال من غيره ، ومن أداء الزكاة عنه ، دون التحقق مما اذا كان قد حال عليه الحول من عدمه ، وعلى تفتيش الرجال والنساء على السواء.

وكيف انهم هتكوا الحرم والحقوا الأذى والخزي بالحجاج ولم يستثنوا احد من التفتيش ، وانه لما جاءته النوبة، وكانت معه حرم ذكرهم بالله تعالى ووعظهم ، فلم يلتفتوا لقوله وفتشوه كما فتشوا غيره ، لذلك نظم قصيدة للسلطان صلاح الدين بأن يرعى حقوق المسلمين واحوالهم في نفس الوقت .(١٨)

لكن ابن جبير لم يذكر ماحدث لبقية المسافرين الأجانب من الفرنجة والروم والجنويين على يد عمال صلاح الدين بالإسكندرية ، وهذا نقص يؤسف له ، ولو تداركه ابن جبير وأشار اليه لساعد كثيرا المشتغلين بتاريخ الحروب الصليبية بشان طبيعة معاملة الحجاج المسيحيين في الموانئ الإسلامية ، والتي وصفها مؤرخو أوربا بالسوء وكانت من اهم الأسباب التي اثارت اوربا للحروب الصليبية .

وفي الإسكندرية رأى ابن جبير صورة ثانية من ردود فعل المسلمين تجاه نصارى الشام وعدوانهم على بلاد المسلمين تجاه نصارى الشام وعدوانهم على بلاد المسلمين ، فقد ذكر انه لاحظ مجتمعا من الناس تجمهر لمعاينة اسرى من الروم ادخلوا البلد راكبين الجمال ، ووجوههم الى اذنابها وحولهم الطبول والابواق .(١٩)

ولما سأل عن قصتهم اخبر ان جماعة من نصارى الشام صنعوا لهم مراكب وسفن في مواضع لهم قريبة من بحر القلزم الأحمروحملوها على جمال للعرب المجاورين بأجرة اتفقوا عليها ، فلما وصلوا الساحل ركبوا البحر لعله من خلجان البحر الأحمر القريبة على عيذاب في مصر حتى انتهوا الى (بحر الفحم) فاحرقوا فيه نحو سته عشر مركبا ،ثم وصلوا عيذاب فأخذوا منها مركبا كان يأتي بالحجاج من جدة، واستولوا على قافلة برية قاصدة من قوص الى عيذاب وقتلوا من فيها ' ثم اخذوا مركبين قادمين بتجار من اليمن ، واحرقوا الأطعمة على الساحل كانت معده لميرة مكة والمدينة وقد احدثوا حوادث شنيعة ، لكن ادهاها انهم فكروا بدخول مدينة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومهاجمة القبر المقدس لإخراج الجسد الطاهر من الضريح المقدس واشاعوا ذلك على السنة الناس ، لكن إرادة الله خيبة امالهم بوصول مراكب من مصر والإسكندرية بقيادة الحاجب (لؤلؤ) مع مقاتلة من المغاربة فلحقوا بالعدو وقاتلوهم اشد قتال حتى كتب الله النصر للمسلمين فقتلوا واسروا من النصارى المعتدين وفرق من اسراهم بين البلاد المختلفة ، ومنهم من قصد به مكة والمدينة ليكون عبرة لكل معتدي على المحرمات .(٢٠)

فلعل الذي دخلوا الإسكندرية من هؤلاء الروم بعد تفريقهم في البلاد وهو جزاء عدوانهم على المقدسات الإسلامية .

وبعد ان غادر ابن جبير الإسكندرية وصل مدينة قيلوب على ستة اميال من القاهرة ، ومنها وصل الى القاهرة ثم الى مصر المحروسة يقصد بها الفسطاط.(٢١)

وقد زار في القاهرة معظم مظاهرها الحضارية والعمرانية وهو ما يفعله في كل مدينة يصل اليها حيث يتناولها بالوصف والتعريف ، والباحثة ليست معنية بوصفه للمدن والمواضع التي ينزل فيها ، فهي خارجة عن دائرة البحث .

وفي صبيحة يوم الاحد الموافق ٦محرم من سنة ٥٧٩هـ / الموافق مايس ١١٨٣م غادر ابن جبير القاهرة بطريق النيل باتجاه صعيد مصر قاصدا مدينة (قوص) وقد مر بطريقة على مجموعة من القرى الزراعية الواقعة على النيل منها" اسكر"و "منية ابن الخصيب "و"انصنا" و"جبل المقلة" حتى وصل مدينة منفلوط ثم مدينة أسيوط ثم مدينة اخميم ،ولم ينزل ابن جبير في مدن الصعيد الافي المواضع التي توقف فيها المراكب (كمنية ابن الخصيب واسيوط واخميم ثم قوص) وفيها احصي المسافرون واستدفعوا الزكاة على ما لديهم من المال كما حدث بالإسكندرية وقد وصف ابن جبير هذه المطالب المتكررة بانها سرقة مقنعة

وربما الزموا المسافرين بالإيمان بالقران الكريم على ما بأيديهم من المال.(٢٢)

ويصف ابن جبير شناعة هؤلاء جباة الزكاة واساليبهم التي تشعر الحجاج بالمهانة والخزي ، حيث يخرج شرذمة منهم وبديهم المسال " وهي جريدة النخل الرطبة" ذوات الانصبة المرقمة بمقادير فيصعدون الى المراكب استكشافا لما فيها ، فلا يتركون عكما "*العكم" ولاغرارة "*الغرارة" الا ويتخللونها بتلك المسال ، مخافة ان يكون بتلك الغرارة او العلم ، اللذين لايحتويان سوى الزاد ، شيء غيب عليه من بضاعة او مال (٢٣).

ومما يلفت الانتباه ان ابن جبير ينفي علم صلاح الدين بهذه المساوئ التي يقترفها عمال الزكاة واساليبهم التعسفية بحق حجاج بيت الله الحرام فيقول :

(وهذا امر يقع القطع على ان صلاح الدين لايعرفه ، ولو عرفه لأمر بقطعه ، كما امر بقطع ماهو اعظم منه ، ولجاهد المتناول له ، فان جهادهم من الواجبات ، لما يصدر عنهم من التعسف ، وعسير الإرهاق ، وسوء المعاملة ، مع غرباء انقطعوا الى الله عز وجل ، وحرجوا مهاجرين الى حرمه الأمين). (٢٤)

والباحثة تستبعد ان يكون صلاح الدين لا علم له بذلك وقد عرف عنه الحزم والشدة ، وان كان كذلك فهذا امر يشير الى ضعف سلطته على ولايات دولته .

وبعد ان غادر ابن جبير اخميم مر بجملة مواضع من قرى " المعمورة " و"البلينة" و"دشنة" و"دندرة" حتى وصل مدينة " قنا" حتى وصل مدينة " قوص " يوم الخميس ٢٤محرم الموافق ١٩ مايس ١١٨٣م.

مكث ابن جبير في قوص بقية شهر محرم وايام من شهر صفر حتى يوم الاثنين الموافق ١٣ منه وهو اليوم السادس من حزيران توجه بالسفر الى مدينة " عيذاب" في طريق صحراوي بواسطة الجمال.

وقد وصف ابن جبير هذا الطريق بكثرة القوافل التجارية السالكة بين عيذاب واليمن وعيذاب وقوص وهي تحمل سلع الهند من الفلفل والقرفة ، فضلا عن الامن المتوفر في هذا الطريق الذي يلفت النظر ، فالسلع مطروحة فيه بلا حراس الى ان ينقلها صاحبها ، وفي الثاني من ربيع الأول الموافق السبت ٢٥ حزيران وصل ابن جبير مدينة "عيذاب" ويقول عنها مدينة على ساحل بحر جدة .

وصف ابن جبير (٢٥) مدينة "عيذاب" بانها من احفل مراسي الدنيا ، بسبب ان مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها ، زائدا الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة .

وفي سنة ٥٧٨هـ هاجم البرنس صاحب الكرك باسطوله حصن ايلة الإسلامي فحاصره ومنع الميرة عن اهله والقسم الثاني من الاسطول هاجم سواحل عيذاب ونهبها واخذ مافيها من المراكب ومن فيها من التجار المسلمين ، وكان في مصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب ينوب عن أخيه صلاح الدين فسير اسطولا بقيادة حسام الدين لؤلؤ وهو متولي الاسطول بالديار المصرية فهاجم المحاصرين لأيلة من اسطول النصارى فدحرهم واسر بعظهم ثم اتجه الى عيذاب فهزمه من بقي منهم ولحق بالبعض الاخر الي قصدوا الحجاز لمهاجمة مكه والمدينة فأدركهم لؤلؤ بساحل الجوزاء وأوقع بهم فتركوا البحر الى البر فطاردهم وقاتلهم اشد قتال فقتل بعضا واسر اخرين وارسل بعض الاسرى الى منى ليقتلوا هناك عقوبة لمن رام اخافة حرم الله (٢٦).

لكنه بنفس الوقت ذم أهلها فوصفهم بأن من السودان المعروفون (بالبجاة) " وهم اضل من الانعام سبيلاً ، واقل عقولا ، لادين لهم سوى كلمة التوحيد التي ينطقون بها اظهارا للاسلام ، ووراء ذلك من مذاهبهم الفاسدة وسيرهم ، مالا يرضى ولايحل ، ورجالهم ونساؤهم يتصرفون عراة الا خرقاً يسترون بها عوراتهم ، واكثرهم لا يستترون ، وبالجملة فهم امة لا اخلاق لهم ولا جناح على لاعنهم " (٢٧)

وقال : هم اقرب الى الوحش منهم الى الانس .(٢٨)

ولهم على الحجاج ضرائب مختلفة الأغراض ، وكذلك لهم احكام الطواغيت على الحجاج في نقلهم الى جدة بمراكب يسمونها (الجلاب) يشحنوها بالحجاج حتى يجلس بعضهم على بعض كانها اقفاص الدجاج المملوءة وهمم فيها مقدار مايحبونه من الكراء وهم يقولون :" علينا بالالواح وعلى الحجاج بالارواح " فهم لايبالون بما يتعرض له الحجاج من مخاطر البحر بسبب شحن المراكب (الجلاب) بكثر من طاقتها واستيعابها مما يعرضها لخطر الغرق .

مكث ابن جبير في عيذاب ثلاثة وعشرين يوما في حالة سيئة واختلال في الصحة لعدم وجود الأغذية النافعة ، وجعل من بلد كل شيء فيه مجلوب حتى الماء ، يقول ابن جبير عن عدم صلاحيته : " العطش اشهى الى النفس منه" (٢٩)

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

وفي يوم الاثنين ٢٥ربيع الأول الموافق ١٨ من تموز غادر ابن جبير مدينة عيذاب بطريق البحر الى جدة التي وصلها يوم الثلاثاء ٤ربيع الاخر الموافق ٢٦تموز(٣٠)

وقد ذم ابن جبير حكام جدة بسبب ما يفرضونه من المكوس على الحجاج وفي ١١ ربيع الاخر الموافق ٢اب غادر ابن جبير جدة الى مكة بطريق البر فوصل "القرين" ومنها الى مكة المكرمة حيث وصلها يوم الخميس ١٣ ربيع الاخر الموافق ٤اب حيث مكث فيها ٢٤٥ يوما من الخميس ١٣ ربيع الاخر سنة ٥٧٩هـ الى يوم مغادرته مكة الى المدينة في يوم الخميس ٢٢ ذي الحجة من السنة المذكورة (٣١)

٤-التوجه الى المدينة المنورة

ومن مكة المكرمة توجه ابن جبير الى مدينة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من الزاهر الخميس الموافق ٢٢ ذي الحجة من سنة ٥٧٩هـ ، ثم وصل "بطن مر" وهو وادي خصيب كثير النخل ، وفيه قرى كثيرة ، ثم الى "عسفان" ومنها ابار تنسب للخليفة عثمان بن عفان (رض الله عنه) ، وبعد وصل "خليص " وهي كثيرة الماء والنخيل والحصون ، ومنها الى وادي " السمك " ثم الى "بدر" وهي قرية فيها حدائق النخل وعين ماء فوارة وفيها موضع " القليب" الذي كان بإزائه الوقعة الإسلامية التي اعزت الإسلام واذلت المشركين .(٣٢)

ومن بدر الى "الصفراء" طريق حسن تتصل فيه حدائق النخل والعيون فيه كثيره والحصون متصلة وكان وصوله الى الصفراء مع هلال شهر محرم من سنة ٥٨٠هـ ، ومنها الى "بئر ذات العلم " الذي قاتل فيه الامام علي (عليه السلام) الجن وتسمى "بالروحاء " ،ثم وصل شعب علي (عليه السلام) ،ومنه الى "تربان" الى "البيداء" م ومنها تبصر المدينة المنورة فنزلوا في ٣محرم وادي (العقيق) وعلى شفيره مسجد " ذي "الحلفية " من حيث احرم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو على بعد خمسة اميال من المدينة المنورة ومن ذي الحلفة حرم المدينة الى "مشهد حمزة" الى "قباء" . (٣٣)

وفي يوم الاثنين ٣محرم ١٦ نيسان نزلوا بظاهر المدينة ودخلوا الحرم المقدس مساء.

ولقد مكث ابن جبير في المدينة المنورة خمسة أيام أولها يوم الاثنين واخرها يوم الجمعة .(٣٤).

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

المبحث الثاني

رحيل ابن جبير الى العراق وبلاد الجزيرة الفراتية والشام

١-الرحيل الى العراق . (٣٥)

وفي صحوة يوم السبت ٨محرم الموافق ١نيسان ٥٨٠هـ رحل ابن جبير من المدينة المنورة الى العراق ، فوصل وادي "العروس" ومنها صعد الى ارض نجد ثم نزلوا يوم الثلاثاء رابع يوم من الرحيل على ماء " العسيلة " ومنها الى موضع "النقرة " وفيها ابار ومصانع "صهاريج " عظام يملؤها ماء المطر ، ومنها ماء " القارورة" وهي مصانع مملؤة بماء المطر وهذا الموضع في وسط ارض نجد التي بالغ بمديحها ابن جبير من حيث نقاء المناخ وطيب الهواء ، وفي يوم الخميس نزلوا "بالحاجر" وماؤه بالمصانع وفي الحاجر واديين سياليين، اما البرك فلا تحصى ، وفي يوم الجمعة وصل ابن جبير "سميرة" وماؤها في ابار وبها حصن وعندها يتبايع الحاج مع الاعراب ، بعدها وصل الى جبل " المخروق" ثم الى وادي "الكروش" ومنه الى "فيد" وهو حصن كبير يمتد حوله ربض يحيط به سور عتيق بسكنه الاعراب يتبايعون مع الحاج في التجارات والمبيعات الماء فيها كثير في الابار .

وفي يوم الثلاثاء ١٨ محرم الموافق اليوم الأول من مايس نزلوا موضع "الاجفر" ، وفي نفس اليوم نزلوا بالبيداء حتى وصلوا يوم الأربعاء " بزرود" ، ماؤها بالابار غير عذب ، ومنها لبى "الثعلبية" وفيها صهاريج الماء المطر ، وفيها يقام سوق التجارة ، ومنها الى بركة " المرجوم" وفيها مصنع للماء ولهذا المرجوم مشهد على قارعة الطريق وكل ميجتاز عليه لابد ان يلقي عليه حجرا ، وللعرب بيوت كثيرة في هذا الموضع يتبايعون مع الحاج .

يقول ابن جبير : (هذه المصانع والبرك والابار والمنازل التي من بغداد الى مكة هي من اثار زبيدة ابنة جعفر بن المنصور زوج هارون الرشيد) .

وفي يوم السبت وصل ابن جبير موضع "الشقوق" وفيه مصنعان مملوؤان بالماء ، ومنه الى موضع " التنانير" وفيه مصنع مملوء بالماء ، ومنه الى "زبالة" وهي قرية معمورة وفيها قصر مشيد من قصور الاعراب ومصنعان للماء وابار وهي من مناهل الطريق الشهيرة ومنها الى الهيثمين وفيها مصنعان للماء ومنه الى موضع يقع دون العقبة المعروفة (بعقبة الشيطان)،

ثم اجتاز ابن جبير وصحبه من الحجاج طريقا مملوءه بالمصانع وقصور الاعراب حتى نزلو ا الثلاثاء " بواقصة" وهي وهدة من الأرض فيها مصانع كثيرة مملوءة بالماء وقصر كبير وهي معمورة بالاعراب وهي اخر مناهل الطريق ، وليس بعدها الى الكوفة منهل مشهور مشارع ماء الفرات ومنها الى الكوفة ثلاثة أيام

، وفيها يلتقي الحاج كثيرا من اهل الكوفة للبيع والشراء بمختلف السلع كالدقيق والخبز والتمر والالدم والفواكه ، ومنها الى موضع "بلورة" وفيها مصنع كبير مملوء بالماء ، ومنها الى موضع "القرعاء" وفيه اثار بناء ومصنع للماء ومخازن للماء ستة وهي صهاريج للماء صغار توصل الماء الى المصانع .(٣٦)

وبعدها وصل ابن جبير ورفاقه الى موضع يعرف " بمنارة القرون " وهي منارة في بيداء من الأرض لابناء حولها، وعلى مقربه منها قصر ذو بروج مشيدة وبأزائه مصنع عظيم ، ثم غادروها ليصلوا الى (العذيب) وهو واد خصيب كثير العيون ، ومنه الى الرحبة وفيها بناء وعمارة، ومنها الى القادسية وهي قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشاريع من ماء الفرات، ثم أصبحوا بالنجف وهو بظهر الكوفة كأنه حد بينها وبين الصحراء. (٣٧)

والغريب في رأي الباحثة ان ابن جبير يذكر النجف ذكرا عابرا ولم يشر الى مرقد الامام علي (عليه السلام) ، فيما ذكر بعض قبور العامة من عباد الله تعالى ، ولامجال لتفسير ذلك الا بتعصبه المذهبي الذي ظهر بنصوص رحلته بقوله: (وليتحقق المتحقق، ويعتقد الصحيح الاعتقاد ، انه لا اسلام الا ببلاد المغرب لانهم على جادة واضحة ولا بنيان لها ، وما سوى ذلك مما بهذه الجهات المشرقية فأهواء وبدع ، وفرق ضالة وشيع ، الأمن عصم الله عزوجل من أهلها ، كما انه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهها الاعند الموحدين اعزهم الله فهم اخر ايمة العدل فبي الزمان). (٣٨)

وصل ابن جبير الكوفة في ٢٨ محرم يوم الجمعة ، ذكر ابن جبير مشهد الامام علي (عليه السلام) حينما بدأ يصف مدينة الكوفة وفي تناوله للجهة الغربية من المدينة، وقد نقل من افواه الناس هيبة بناء مشهد الامام علي (عليه السلام) لإنه لم يزر النجف متعللاً بقصر مكوثة في الكوفة اذ لم يبق الا ليلة واحدة غادر بعدها في منسلخ محرم الى الحلة .(٣٩)

٢-سفر ابن جبير الى بغداد .

رحل عن الحلة يوم الاثنين في مستهل شهر صفر من سنة ٥٨٠هـ الموافق ١٤مايس متوجها الى بغداد فمر على " جسر نهر النيل " وقد وصف الطريق بين الحلة وبغداد بالحسن والجمال في بساطة الأرض واتصال عمارة القرى يمينا شمالآ يوفره المياه وشيوع الامن .(٤٠)

وصل ابن جبير الى قرية "القنطرة" وكانت كثيرة الخصب كبيرة الساحة وفيها جداول الماء واشجار الفاكهة ، وبها قنطرة على فرع من فروع نهر الفرات عرفت باسمها وتسمى أيضا " حصن بشير"، وفي ٢صفر نزل قرية أخرى تعرف " الفراش" كثيرة العمارة يشقها الماء وحوله المزارع ، ويصف ابن جبير القرى بين الحلة وبغداد بقوله : (وقرى هذه الطريق من الحلة الى بغداد ، على هذه الصفة من الحسن والاتساع ، وفي قرية الفراش خان كبير يحدق به جدار عال له شرفات صغار، بعدها وصل ابن جبير قرية (بزريران)

وهي كغيرها من قرى الطريق في الخصب والنماء ، وهي مسقى نهري دجلة والفرات فشرقيها من دجلة وغربيها من الفرات وهي عروس بينهما ،ومن شرق هذه القرية ان بازائها الجهة الشرق منها " ايوان كسرى"ومدائنه وفي جهة الشرق أيضا من هذه القرية بمقدار نصف فرسخ " مشهد سلمان الفارسي " الصحابي الجليل) .(٤١)

وفي يوم الأربعاء غادر ابن جبير قرية " بزريران" مجتازا مدائن كسرى ليصل الى قرية "صرصر" التي يسقيها فرع من الفرات ، وقد عقد عليه جسر من المراكب مربوط بسلاسل عظام شبيه بجسر الحلة ، وهذه القرية تبعد عن بغداد ثلاثة فراسخ ، وفيها سوق حافلة ومسجد جامع كبير ، ثم ذكر ابن جبير انه غادر قرية "صرصر" قبيل الظهر يوم الأربعاء فوصل بغداد قبيل العصر ، والمدخل اليها على بساتين وبسائط يقصر الوصف عنها .(٤٢)

٣-التوجه الى الموصل .

سافر ابن جبير من بغداد الى الموصل يوم الاثنين ١٥ صفر الموافق ٢٨ مايس بعد ان اقام في بغداد ثلاثة عشر يوما ،وبات الليلة الأولى من سفره بإحدى القرى القريبة من دجيل وهو فرع من دجلة يسقي تلك القرى ، وفي يوم الثلاثاء غادر هذه القرية في طريق متصلة القرى يوم الثلاثاء ١٦ صفر ، فوصلوا دجيل ومنه الى قرية "الحربة" وهي من اخصب القرى وافسحها ، وفي يوم الخميس ١٨صفر نزل ابن جبير ورفاقه على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف (المعشوق) قيل انه كان متفرجا لزبيدة زوجة الرشيد ،وعلى قبالة هذا الموضع في الشط الشرقي مدينة سامراء ، ثم غادرها هذا الموضع ليصبح في تكريت يوم الجمعة ١٩ صفر الموافق ١ حزيران ومن تكريت توجهوا شمالا فاصبحوا يوم السبت على شط دجلة للراحة وثم وصلوا السفر حتى نزلوا بقربة "الجديدة" يوم الاحد ، ثم قرية "العقر" وعلى راسها ربوة مرتفعة كانت حصنا لها، والقرى والعمائر من هذا الموضع الى الموصل متصلة ،

وفي يوم الاثنين ٢٨صفر الموافق ٤ حزيران وصلوا الى القيارة بمقربة من دجلة ، وفيها عيون صغار وكبار تنبع بالقار الذي يعم جميع بلاد الشام حتى عكا والبلاد البحرية .

ومن القيارة وصلوا الى قرية " العقيبة" ومنها الى الموصل التي وصلوا اليها يوم الثلاثاء ٢٣صفر الموافق ٥ حزيران حيث نزل ابن جبير ورفاقه بربضها في احد الخانات على مقربة من دجلة .(٤٣)

٤-الرحلة الى بلدان جزيرة اقور (ديار بكر وربيعة) ومنها الى بلاد الشام.(٤٤)

بعد ان امضى ابن جبير أربعة أيام في الموصل غادرها يوم الجمعة ٢٦صفر على دواب دون الجمال تفاديا من معاملة الجمالين ، فنزلوا بقرية من قرى الموصل غادروها صحوة يوم السبت ونزلوا بقرية تعرف ب" عين الرصيد "، وفي هذه القرية جسر معقود على واد ينحدر فيه الماء ، وفيها خان كبير وجديد ، وفي محلات الطريق كلها خانات ، ومنها اصبحنا يوم الاحد بقرية " المويلحة" ومنها الى قرية "جدال" وفيها حصن عتيق ،وعلى يمين الطريق رأى ابن جبير "جبل الجودي" الذي ذكره القران واستقرت عليه سفينة نوح (عليه السلام) وفي يوم الاثنين ٢٩ صفر وصلوا قرية من القرى نصيبين تعرف (الكلابي) ،وفي اول ربيع الأول ١٢ حزيران وصل ابن جبير (نصيبين) وهي مدينة تحف بها عن يمين وشمال بساتين ملتفة الأشجار يافعة اثمار ينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها انعطاف السوار قال عنها أبو نؤاس:

طابت نصيبين لي يوما فطبت لها

ياليت حظي من الدنيا نصيبين

وهذه تورية بكلمة نصيبين الأخيرة فيقصد مدينة نصيبين من جهة ونصيبين أي حظين من الدنيا من جهة أخرى .

ونهرها ينبع من عين تنبع من جبل قريب منها .

مكث ابن جبير ليلة الأربعاء ٢ربيع الأول في نصيبين بإحدى الخانات بخارج المدينة وفي صبيحة يوم الأربعاء غادرها الى مدينة " دينصر" او"دنيسر" وعلى يمين طريقه رأى مدينة "داري العتيقة" ومدينة "ماردين" وكلاهما تزينهما قلعة مشرفة، وفي يوم الخميس ٣ربيع الأول اصبح ابن جبير في "دنيسر" وبقي فيها حتى يوم الجمعة ٤ ربيع الأول حيث اقام صلاة الجمعة فيها ثم غادرها فوصل قرية "تل العقاب " وهي للنصارى المعاهدين الذميين ، ومنها وصل الى قرية "الجسر" وهي كذلك للمعاهدين وهم فرقة من فرق الروم ، فبات ابن جبير ورفاقة ليلة السبت بهذه القرية ٥ ربيع الأول ، ومنها واصل المسير فدخل مدينة "رأس العين" يوم السبت قبل الظهر ،وتغلب على هذه المدينة كثرة العيون واشهرها عينان يكون نهر الخابور ، وفي مساء السبت ٥ربيع الأول الموافق ١٦ حزيران غادر ابن جبير راس العين متوجها الى "حران" والطريق بينهما مسافة يومين ولاعمارة فيه ، فكانت محطتهم الأولى في الصحراء على ماء جب ، وفي صحوة النهار من يوم الاحد نزلوا على ماء بئر بموضع فيه برج مشيد واثار قديمة يعرف "برج حواء" فباتوا به ، وفي الصباح التالي وصلوا مدينة "حران" يوم الاثنين ٧ ربيع الأول الموافق ١٨ حزيران ،وفي ليلة الأربعاء ٩ ربيع

غادرها ابن جبير مدينة حران فوصل في الصباح "تل عبدة" وهو موضع عمارة ، ثم تركه عند المغرب فنزل قرية "البيضاء" يقابلها على يمين الطريق في استقبالك الفرات الى الشام مدينة سروج .

ثم وصل ابن جبير الفرات وعبر بالزورق الى قلعة جديدة تعرف" قلعة نجم" وبعبوره الفرات واصبح في حد الشام لان الفرات الحد بين ديار الشام وديار ربيعة وبكر وعن يسار الطريق في استقبالك الفرات الى الشام مدينة "الرقة" وهي على الفرات ، وتليها رحبة مالك بن طوق ، وتعرف " برحبة الشام " وهي من المدن الشهيرة.

وبعد مغادرة ابن جبير لرحبة الشام وصل " مدينة منبج " صباح يوم الجمعة ١١ ربيع الأول الموافق ٢٢ حزيران .

وبعد ان استقر ابن جبير وصحبه يوما واحدا في مدينة منبج غادروها الى "بزاعة" فدخلوها صحوة السبت ١٢ ربيع الأول ومنها وصل ابن جبير الى قرية كبيرة تعرف(بالباب) وفي صباح يوم الاحد دخل ابن جبير مدينة حلب ١٣ ربيع الأول الموافق ٢٤حزيران .

وفي ربيع الاخر رحل صلاح الدين من حلب الى دمشق في سنة ٥٧٩هـ وخرج منها لقتال الفرنج في اول جمادي الاخر نحو بيت المقدس وانتهى الى بيسان فنهبها ونزل على عين جالوت وارسل بين يديه سرية هائلة فيها بردويل وطائفة من النورية ،وجاء مملوك عمه اسد الدين فوجد جيش الفرنج قاصداً اصحابهم لنجدتهم فأقتتلوا معهم وقتلوا بعضهم واسروا مائة.

ولما بلغ السلطان صلاح الدين تجمع الفرنج لقتالهم قصدهم والتقى بهم وقتل بعضهم وهزم البعض الاخر.

وكتب القاضي الفاضل الى الخليفة العباسي الناصر يعلمه بما من الله عليه من النصر ، وكان لايفعل شيئاً ، ولا يريد ان يفعله الا اطلع عليه الخليفة ادباً واحتراماً وطاعة واحتشاماً (٤٥)

مكث ابن جبير في حلب أربعة أيام غادر بعدها يوم الخميس ١٧ ربيع الأول الموافق ٢٨حزيران فوصل "قنسرين" ،ومنها تحرك نحو قرية (تل تاجر) حيث بات فيها ليلة الجمعة ١٨ ربيع الأول

ومن هذه القرية قصد ابن جبير موضعاً يعرف "باقدين" نزل في خان كبير يعرف "خان التركمان" وثيق الحصانة ، وخانات الطريق كأنها القلاع امتناعا وحصانة وابوابها من حديد

ثم غادرهذا الموضع الى اخر يعرف "تمنى" نزل فيها ابن جبير في احد خاناتها.(٤٦)

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

وفي يوم السبت ١٩ ربيع الأول الموافق اخر يوم من حزيران غادر ابن جبير الموضع وسلك طريقا كان على يمينه بمقدار فرسخين "بلاد المعرة" التي تملؤها بساتين الفاكهة وكثرة القرى يستغرق قطعها مسيرة يومين وهي من اخصب بلاد الله وأكثرها رزقآ، ووراء المعرة جبل لبنان وهو الحد بين بلاد المسلمين والافرنج لان وراءه من مدنهم انطاكية واللاذقية وسواهما ، وفي سفح الجبل "حصن الاكراد " وهو للإفرنج ويغيرون منه على حماة وحمص ، ثم وصل ابن جبير مدينة حماة في نفس يوم السبت ونزل في خان من احد ارباضها ،وفي نفس يوم السبت ترك ابن جبير مدينة حماة قاصدا مدينة "حمص" فعبر نهر العاصي على جسر معقود من الحجارة وعلى نهر العاصي مدينة"رستن" التي خربها عمر بن الخطاب (رض الله عنه) ومنها وصل ابن جبير وصحبه الى مدينة (حمص) مع شروق الشمس من يوم الاحد ٢٠ ربيع الموافق ١تموز فنزل بظاهرها بخان السبيل .(٤٧)

ثم غادر ابن جبير حمص متوجها الى دمشق وكان ذلك يوم الاثنين ٢تموز فوصل الى قرية "المشعر"وفي يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الأول نزل قرية كبيرة للنصارى المعاهدين تعرف (القارة) ليس فيها من المسلمين احد ، واستقر ابن جبير في خانها الكبير كانه الحصن وبعدها وصل قرية "النبك" ومنها وصل الى "خان السلطان" وهو خان بناه صلاح الدين .

وعلى العموم فالطريق من حمص الى دمشق قليلة العمارة ، وبعد خان السلطان دخل "ثنية العقاب" ومنها يشرف على غوطة دمشق ، ومنها نزل في موضع يعرف القصير وفيه خان كبير ، ومنه اجتاز بساتين متصلة لا يوصف حسنها حتى وصل دمشق يوم الخميس ٢٤ ربيع الأول /٥تموز.(٤٨)

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

المبحث الثالث

اثار الجوار بين المسلمين والنصارى

١-التعايش بين المسلمين والنصارى.

نقل لنا ابن جبير صورا من حالات الثأر والانتقام بين المسلمين والنصارى، والى جانب ذلك نقل صورا مغايرة يشم منها روح التأخي والسلام بين الطرفين ، ومن ذلك مانقله عن سكان جبل لبنان فقال : (ومن العجب ان النصارى المجاورين لجبل لبنان اذا رأوا به احد المنقطعين من المسلمين جلبوا له القوت ، وأحسنوا اليه ويقولون : هؤلاء ممن انقطع الى الله عز وجل فتجب مشاركتهم ، وهذا الجبل من اخصب جبال الدنيا ، فيه أنواع الفواكه ، وفيه المياه والمطرودة والظلال الوراقة ، وقل ما يخلو من التبتل والزهادة) (٤٩).

ثم يقول انه اذا حصلت فتنة بين المسلمين والنصارى فأن أطرافا من الجانبين يحولون دون ذلك ، وهذا ما يعزز الرغبة على التعايش السلمي بين الديانتين .

ويضرب لنا ابن جبير مثلا اخر بهذا الاتجاه السلمي واستمرار تبادل المصالح بين الشعبين وان بدت مظاهر الحرب بين المعسكرين فيقول ما شاهده:

(خرج صلاح الدين في جمادي الأولى بعسكر المسلمين لمنازلة "حصن الكرك" وهو من اعظم حصون النصارى ، وهو المعترض في طريق الحجاز ، والمانع لسبيل المسلمين على البر ، بينه وبين القدس مسيرة يوم ، وهو سرارة ارض فلسطين وهو عظيم الاتساع متصل العمارة ، ولعله يضم اربعمائة قرين فنازله صلاح الدين وضيق عليه وطال حصاره).

لكن القوافل متصلة بين مصر ودمشق على بلاد الافرنج ، وتناوب المسلمين بين دمشق وعكا هو الاخر متصل ، وكذلك يفعل تجار النصارى لايمنعهم احد في تجارتهم مع بلاد المسلمين .

وكان كل طرف يدفع للطرف الثاني ضريبة التجارة باتفاق بينهم واعتدال في جميع الأحوال ، والناس في عافية والتجارة مستمرة والحرب قائمة .(٥٠)

وحينما يستعرض ابن جبير مظاهر العمران والحضارة في دمشق يقول : (في داخل البلد كنيسة لها عند الروم شأن عظيم ، تعرف "بكنيسة مريم" ، ليس بعد بيت المقدس عندهم افضل منها ، وهي حفيلة البناء تتضمن من التصاوير امرآ عجيباً تبهت الأفكار وتستوقف الأبصار ، ومرأها عجيب ، وهي بأيدي الروم ، ولا عتراض عليهم فيها) .(٥١)

وهذه الرواية دليل واضح على حرية العبادة التي يتمتع بها النصارى في بلاد المسلمين .

٢-السفر الى عكا . (٥٢)

بعد ان مكث ابن جبير في دمشق شهرين استعد لمغادرتها الى عكا يوم الخميس ٥جمادي الاخر الموافق ١٣ أيلول وكان طريقه بالبحر مع التجار النصارى وعلى مراكبهم المعروفة "الصليبية"، ومن العجب ان قوافل المسلمين تخرج الى بلاد الافرنج وسبيهم يدخل بلاد المسلمين ومن ذلك ما ذكرناه من محاصرة صلاح الدين حصن الكرك ، فأجتمع الافرنج وقصدوا موضع الماء ليقطعوه عن المسلمين ، فترك صلاح الدين حصار حصن الكرك وسد الطرق المعهودة على جيش الافرنج عدا طريق الصحراء المهلكة، وفي ١٠ ربيع الأول قاتل صلاح الدين الفرنج في طبرية وبيسان تحت حصن كوكب فقتل منهم خلقا وكانت النصرة للمسلمين ورجع الى دمشق ، ولما كاتب اهل الموصل وحلب الفرنج على حرب المسلمين وغادرت الفرنج على بعض اطراف البلاد ليشغلوا صلاح الدين بنفسه فسار اليهم واستحوذ على بلاد الجزيرة والرها والرقة ونصيبين وحلب ولما استوثق من هذه الأطراف قاتل الفرنج ، ثم داهم (مدينة نابلس) فاستولى عليها وسبى كل من فيها ، وامتلأت ايدي المسلمين سبيا لا يحصى عدده من الفرنج ومن فرقة اليهود (السمرة) وانزل فيهم القتل ، واستحصل المسلمون غنائم يضيق حصرها من الامتعة والذخائر والأسباب والاثاث والنعم والكراع الى غير ذلك ،ترك صلاح الدين بأيدي المسلمين ما احتازوه من الغنائم والسبي ، كذلك عفا الجيش الإسلامي سكان الجهات التي مر عليها من بلاد الفرنج ، فضلا عن تخليص اعداد كثيرة من اسرى المسلمين.

وبعد ان عاد صلاح الدين بجيشة الى دمشق تهيأ مرة أخرى للعودة الى حصن الكرك

وذكر ابن جبير انه وهو يغادر دمشق دخل سبي الفرنج بلاد المسلمين ، وقد بات ابن جبير في قرية (دارية) ثم رحل منها يوم الجمعة الى قرية (بيت جن) وتقع بين الجبال ،وفي صبيحة يوم السبت رحل الى مدينة (بانياس) ووصلها بنفس اليوم ، وكانت بانياس بيد الافرنج فاسترجعها نورالدين زنكي ، وكان حصن للفرنج بشرف على المدينة يسمى (هونين) وارض بانياس بطحاء واسعة يعمل في زراعتها الافرنج والمسلمون ويتقاسمون الغلة على السواء ومواشيهم مختلطة وهذا من علامات حب التعاون والمشاركة واستقرار السلم والامن بينهما ومما يؤسف له انك لتجد ظلم المسلم لأخية المسلم واضحا بين ملاك الأرض والفلاحين ، فيما وجد الفلاح المسلم السماح والعون من المحتلين الافرنج يقول ابن جبير :

(كل ما بأيدي الافرنج من المدن بساحل الشام على هذه السبيل رساتيقها كلها للمسلمين ، وهي القرى والضياع ، وقد اشربت الفتنة قلوب اكثرهم لما يبصرون عليه إخوانهم من رساتيق المسلمين وعمالهم لانهم على ضد احوالهم من الترفيه والرفق) .

وهذه من الفجائع الطارئة على المسلمين ان يشتكي الصنف الإسلامي جور صنفه المالك له ، ويحمد سيرة ضده وعدوه المالك له من الافرنج ويأنس بعد له ،وفي يوم السبت كذلك غادر ابن جبير بانياس فجاز قرية (المسية) بالقرب من حصن الافرنج (هونين) ، وقد بات في تلك القرية ، وفي يوم الاحد غادر القرية مجتازا واديا يعرف (الاسطيل) وهو كثيف بشجر الرند حتى انتهى الى حصن اخر للفرنج يدعى(تبنين) وفيه تجبى مكوس القوافل ، وفي اسفل الحصن قضى ابن جبير ليلته حتى جاء صباح الاثنين غادرها الى عكا فوصلها يوم الثلاثاء ١٠ جمادي الاخر الموافق ١٨ أيلول ،وكانت عكا قاعدة مدن الافرنج بالشام ومحط الجواري (السفن) وملتقى التجار من المسلمين والنصارى من جميع الافاق ، انتزع الافرنج عكا من ايدى المسلمين في العشر الأول من المائة السادسة فعادت مساجدها كنائس ، وصوامعها مضارب للنواقيس ، لكن بقعة صغيرة من مساجدها الجامع بقيت بيد المسلمين فكانت مسجدا لهم يجتمع فيه الغرباء لأقامة الصلاة ،وفي شرقي البلدة موضع يسمى (عين البقرة) عليها مسجد وقد بقي على حاله ، فيما اقام الأفرنج محراباً لهم في شرقية ، فالمسلم والكافر يجتمعان فيه ، هذا في مصلاه دون خصومة، وان كانت المنطقة في حيازة النصارى ، وهذه علامة أخرى من علامات تمتع المسلمين في هذه البقعة بحرية العبادة الى جانب النصارى (٥٣).

٣-السفر الى صور(٥٤) :

بعد ان مكث ابن جبير يومين في عكا توجه يوم الخميس ١٢ جمادي الاخرة ٢٠ أيلول الى صور بطريق البر ، فاجتاز حصنا كبيرا يعرف بحصن "الزاب" ويطل على قرى وعمائر متصلة ، ومنه الى قرية مسورة تعرف "اسكندرونة" حتى وصل صور بعد ان قطع المسافة بين المدينتين بمقدار ثلاثين ميلا .

مجلة درر للدراسات الإسلامية
DURAR JOURNAL FOR ISLAMIC STUDIES
E-ISSN 3006 - 1652 P-ISSN 3006 - 1644
المجلد: الثاني العدد: الأول
تاريخ النشر 2025/06/30

المبحث الرابع

سوء معاملة المسلمين في ظل حكم النصارى في بلاد الشام وجزيرة صقلية

يقول ابن جبير عن صور :

اعدها الافرنج مفزعا لحادثة زمانهم وجعلوها مثابة لأمانهم وهي انظف من عكا وأهلها ابر بغرباء المسلمين واحوال المسلمين فيها اهون .

كانت صور قد احتلها الافرنج سنة ٥١٨هـ /١١٢٤م فيما كان احتلال عكا سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م.

وكان مقام ابن جبير في صور في مسجد بقي بأيدي المسلمين الى جانب مساجد أخرى ، وكان مصير أهلها من المسلمين اما مغادرتها او المكوث فيها بموجب امان كتب لهم .

وكان اسرى المسلمين من الرجال والنساء يرسفون في قيود الحديد ويصرفون في الخدمة الشاقة تصريف العبيد .

وكان بعض الموسرين من المسلمين يوقف من أمواله لفداء اسرى المسلمين وبصورة خاصة من المغاربة لبعدهم عن بلادهم وانقطاعهم ، وممن عرف في هذا السبيل تاجران من دمشق وهما (نصر بن قوام) و(أبو الدر ياقوت مولى العطافي).

مكث ابن جبير في صور احد عشر يوماً ، أذ غادها يوم الاحد ٢٢ جمادي الاخرة الموافق اليوم الأخير من أيلول عائدا الى عكا ثانية بطريق البحر فوصلها يوم الاثنين ٢٣ جمادي الاخرة الموافق اليوم الأول من شهر تشرين الأول مما يشار اليه ان ابن جبير لم يزور بيت المقدس واكتفى بالدعاء لعودته الى ايدي المسلمين وتطهيره من ايدي المشركين .(٥٥)

اولا: توجه ابن جبير الى مسينا من بلاد جزيرة صقلية .

استقل ابن جبير مركباً كبيراً وقد صعد اليه من المسلمين عدد يسير ، فيما كان عدد النصارى من حجاج بيت المقدس من البلغار الفي شخص ، وقد جلس كل صنف على انفراد ، واقلع المركب يوم الخميس ١٠ رجب الموافق ١٨ تشرين الأول ، ولم يكن ابن جبير على ظهره ساعة إقلاعه ، بل كان على البر ، فأكترى زورقاً اخر ولحق بمركبه الأول عشية نفس اليوم ، وكانت شدة ومخاطرة عصمه الله تعالى منها .(٥٦)

والسفر الى بلاد المغرب وصقلية وبلاد الروم يعتمد على الرياح الشرقية الهابة في فصلي الربيع والخريف ، حتى ان التجار لاينزلون عكا الا في هذين الفصلين ، ففي فصل الخريف تهب الرياح من منتصف شهر أكتوبر ومدتها اقصر من المدة الربيعية .(٥٧)

استغرق وصول ابن جبير الى مدينة "مسينا" من جزيرة صقلية قرابة شهرين عاش فيهما اهوال البحر ومخاطره وشحة المؤون وتحطم المراكب بفعل الأمواج وشدة الرياح ، حتى كانوا على مسافة نصف ميل من مدينة مسينا فجاءتهم الزوارق مغيثة وهرع الناس لنجدتهم حتى ملك صقلية "غليام" فقد اعان فقراء المسلمين بأجرة نقلهم من المراكب الى الساحل البالغة مائة "رباعي" وهي سكة البلد ، وقد اثنى ابن جبير على الملك "غليام " لشهامته في اعانة الفقراء من المسلمين وحماية امتعتهم وانفسهم ، اذ قد يستبعد المسلمون من البلاد او يلحقهم الأذى .(٥٨)

ثانيا: حياة المسلمون في مسينا وصقلية .

وصف ابن جبير مدينة مسينا وقال عنها " لا يقر فيها لمسلم قرار ، مشحونة بعبدة الصلبان" ، وهذه المدينة مسينا رأس جزيرة صقلية ، كثيرة المدن والعمائر والضياع كثيرة الخصب والرفاهية لكنها معمورة بعبدة الصلبان ، يمشون في مناكبها ، ويرتعون في اكنافها .(٥٩)

والمسلمون معهم على املاكهم وضياعهم قد حسنوا السيرة في استعمالهم واصطناعهم ، وضربوا عليهم اتاوة في فصلين من العام يؤدونها وحالوا بينهم وبين سعته في الأرض كانوا يجدونها ،وليس في مسينا هذه من المسلمين الا نفر يسير من ذوي المهن واحسن مدن صقلية قاعدة ملكها يسميها المسلمون "المدينة" والنصارى يعرفونها " بلارمة او بلرم ، بالرمو " وفيها يسكن الحضريون من المسلمين ولهم فيها المساجد والأسواق المختصة بهم في الأرباض وسائر المسلمين بضياعها وجميع قراها وسائر مدنه مثل سرقوسة وغيرها .(٦٠)

ثم يذكر ابن جبير جانبا من سيرة ملك صقلية "غليام" موضحآ استخدامه للمسلمين ومعاملته لهم بالحسنى فيقول: (شأن ملكهم هذا عجيب في حسن السيرة واستعمال المسلمين ، واتخاذ الفتيان المجابيب ، كلهم او اكثرهم كاتم ايمانه متمسك بشريعة الإسلام ، والملك كثير الثقة بالمسلمين وساكن اليهم في احواله حتى ان الناظر في مطبخه رجل من المسلمين وله جملة من العبيد السود المسلمين وعليهم قائد منهم ،وملك صقلية يتشبه في الانغماس في نعيم الملك وترتيب قوانينه ووضع اساليبه ، وتقسيم مراتب رجاله ، وتفخيم ابهة الملك وإظهار زينته بملوك المسلمين).(٦١)

وكان ملك صقلية يقرأ ويكتب بالعربية ، وعلامته على ما اعلمنا والقول لابن جبير به احل خدمته المختصين به " الحمدلله حق حمده" وكانت علامة ابية " الحمد لله شكراً لأنعمه" ، واما جواريه وحظاياه في قصره فمسلمات كلهن .(٦٢)

ويستطرد ابن جبير في استعراض سجايا ملك صقلية بقولة: ومن اعجب من حدثنا به خديمه يحيى بن فتيان الطراز ، ان الافرنجية من النصرانيات تقع في قصره فتعود مسلمة ، تعيدها الجواري المذكورات مسلمة

وهن على تكتم من ملكهن في ذلك كله ،ولما وقع زلازال في المدينة وارجف منه الملك وتطلع في قصره، فلا يسمع الاذاكرا الله ورسوله من نسائه وفتيانه وربما لحقتهم دهشة عند رؤيته فكان يقول لهم : " ليذكر كل احد منكم معبوده ومن يدين به ،تسكينا لهم " واما فتيانه الذين هم عيون دولته واهل عمالته في ملكه فهم مسلمون كاتمون لأسلامهم .(٦٣)

ونخلص الى القول ان المسلمين في عموم صقلية ومدينة مسينا تنازعهم قضيتان تشعرهم بفقدان حريتهم ، الأولى الاقتصادية وهي ان الأقلية المسلمة في صقلية عموما بقيت على الأراضي التي كانت في ملكيتها مقابل ضريبة ريعية كانوا يؤدونها مرتين في السنة الا ان ملكيتهم للأرض لم تعد ملكية خاصة ، وانما ملكية استغلال وان المالك المباشر النصارى .

اما القضية الثانية فهي عقائدية ، حيث يكتم المسلمون ايمانهم وكذلك المسلمات ، وكانت شعائرهم وطقوس عبادتهم تمارس في الخفاء ، من جانب اخر كانت احكام ابن جبير بخصوص ملك صقلية موسومة بالموضوعية وعدم التعصب .(٦٤)

ثالثا: ابن جبير في مدينة شلفودي في صقلية.(٦٥)

مكث ابن جبير في مدينة "مسينا" تسعة أيام مقيماً في احد فنادقها وفي يوم الأربعاء الموافق ١٣ رمضان الموافق ١٩ كانون الأول وصل مدينة "شلفودي" وهذه المدينة الساحلية تسكنها طائفة من المسلمين ، وفي يوم الخميس وصل ابن جبير مدينة " ثرمة " ، وللمسلمين فيها ربض كبير لهم فيه مساجد ، وتبعد هذه المدينة عن عاصمة البلاد "بالرمو" مسافة خمسة وعشرون ميلا قطعنا في البحر والبر ،وكان مسيرنا في البر ان سلكنا طريقا كأنها السوق في العمارة وكثرة الصادر والوارد ، وطوائف النصارى يلتقوننا بالتحية والسلام ، ويؤنسوننا ، فرأينا من سياستهم ولين مقصدهم ما يسر المسلمين ،قضينا ليلتنا في "قصر سعد" وهو من قصور عهد المسلمين في جزيرة صقلية ، وكان القصر كامل المرافق للسكن ، وفي أعلاه مسجد من احسن مساجد الدنيا بهاء ، وقد علق فيه نحو أربعين قنديلاً من أنواع الصفر والزجاج ، وقد بتنا في هذا المسجد احسن مبيت واطيبه وسمعنا الاذان وكنا قد طال عهدنا بسماعه ، واكرمنا القوم الساكنون فيه ، وله امام يصلي بهم الفريضة والتراويح في هذا الشهر المبارك وعلى مقربة من هذا القصر بنحو الميل الى جهة المدينة قصراً اخر يعرف "بقصر جعفر" ، وداخله سقاية تفوز بماء عذب ،ونزل ابن جبير في احد فنادق المدينة وذلك يوم السبت ١٦ رمضان الموافق ٢٢ كانون الأول قبل ان يصل الى المدينة ويقصد بها عاصمة الجزيرة "بالرمو" .(٦٦)

رابعآ: ابن جبير في بالرمو.

بعد ان يصف ابن جبير مظاهر الحضارة في المدينة يقول :وللمسلمين بهذه المدينة رسم باق من الايمان يعمرون اكثر مساجدهم ويقيمون الصلاة بأذان مسموع ، ولهم ارباض قد انفردوا فيها بسكناهم عن النصارى والأسواق معمورة بهم ، وهم التجار فيها ،ثم يقول ابن جبير : (لا جمعة لهم بسبب الخطبة المحظورة عليهم ، ويصلون الأعياد بخطبة دعائهم فيها للخليفة العباسي) .

ولهم بها قاض يرتفعون اليه في احكامهم ، وجامع يجتمعون للصلاة فيه ، ويحتفلون فيه في شهر رمضان .

واما المساجد فكثيرة لاتحصى ، وأكثرها محاضر لمعلمي القران والغريب انه بعد ذلك يقول ابن جبير:

(وبالجملة فهم غرباء عن إخوانهم المسلمين تحت ذمة الكفار ، ولا امن لهم في أموالهم ولا في حريمهم ولا أبنائهم).

لكن النصوص التي اطلعت عليها الباحثة لم تشر الى هذه المظالم مما يدعو الى القول بتناقض روايات ابن جبير وان بدا في كثير منها موضوعي بعيد عن التعصب ، بالرغم من ايراده عبارات الذم للحكام النصارى ورعاياهم .

ثم يذكر ابن جبير في مكان اخر يبين تأثر النساء النصرانيات بأزياء النسوة المسلمات فيقول :

(وزي النصرانيات في هذه المدينة زي نساء المسلمين ، فصيحات الالسن ملتحفات متنقبات ... ويحملن جميع زينة نساء المسلمين من التحلي والتخضب والتعطر) .

وهذا مايذكرنا بتشبه ملك صقلية بملوك المسلمين بمظاهر الملك وبمعرفته ورجال دولته للغة العربية كتابة وقراءة (٦٧)

خامسا : الرحلة الى اطرابنش (ترباني) .(٦٨)

اقام ابن جبير في حاضرة جزيرة صقلية "بالرموا" سبعة أيام وقد نزل بأحد فنادقها التي يسكنها المسلمون ، حتى غادرها يوم الجمعة / رمضان الموافق ٢٨ كانون الأول الى مدينة "اطرابنش " برآ وسلك طريقآ متصل القرى والضياع متجاورة ، وبات في الطريق ببلدة تعرف "علقمة" وهي كبيرة متسعة فيها السوق والمساجد وسكانها وسكان هذه الضياع التي في هذه الطريق كلها مسلمون ،وغادر هذه البلده يوم السبت ٢٣ رمضان الموافق ٢٩ كانون الأول فمر بحصن يعرف "حصن الحمة" وهي بلد كبير كثير الحمامات الطبيعية من الينابيع فنزل عن الدواب واخذ قسطا من الراحة والاستحمام ، وبعدها واصل المسير فدخل اطرابنش عصر ذلك اليوم ونزل بأحد دورها ، وبعد ان يستعرض ابن جبير مدينة "اطرابنش" يقول ، سكانها من المسلمين والنصارى ، ولكلا الفريقين المساجد والكنائس ،وفي جهتها الشرقية جبل عظيم فيه معقل للروم يسمى "جبل

حامد" وهم يرون ان طريق فتح الجزيرة من هذا الجبل بسبب ارتفاعه واشرافه لذلك ،لاسبيل ان يتركوا مسلماً يصعد اليه وتحقيقاً لأمنهم اقاموا فيه المعقل الحصين .

ويقول ابن جبير وغربي "اطرابنش" ثلاث جزر في البحر على نحو فرسخين منها وهي صغيرة متجاورة احدها تعرف "مليطمة" والأخرى "يابسة" والثالثة "الراهب" نسبة لراهب يسكنها والجزيرتان لاعمارة فيهما .

مما يلفت النظر ان ابن جبير يؤكد هلال شهر شوال وبدء العيد بشهادة ثبتت عند حاكم "اطرابنش" وانه ابصر هلال بداية شهر رمضان ليلة الخميس ، ويوم الخميس كان صيام اهل جزيرة صقلية ، والعيد هو ليلة السبت الموافق ٥ كانون الثاني ، وكانت صلاة ابن جبير في عيد رمضان بأحد مساجد "اطرابنش" .

ونلخص الى القول انه من خلال رحلة ابن جبير يمكن الوقوف على اهم المدن الصقلية التي كان المسلمون ينتشرون فيها ، مدينة مسينا ، يبدو ان عددهم كان ضئيلا بدليل قول صاحب الرحلة :" وليس في مسينة هذه من المسلمين الا نفر يسير من ذوي المهن ، ولذلك يستوحش بها المسلم الغريب "

وللأسف فأن لم يوضح طبيعة المهن التي كان يحترفونها هؤلاء المسلمون ، وان كنا نرجح انهم كانوا يستخدمون في المراكب والمهن التجارية .

وبالمثل كانت مدينة شلفودي تضم طائفة من المسلمين كذلك وهي فئة لم يأت ابن جبير بصددها بتفاصيل تذكر ، ولم تكن مدينتا علقمة واطرابنش اكثر خطأ في وصف الرحالة الاندلسي الذي اكتفى بعبارات سريعة يشير فيها الى وجود جالية إسلامية بها .

وعند حديثة عن مدينة "ثرمة" يشير الى وجود مقبرة (٦٩) للمسلمين تبعد عن المدينة بحوالي فرسخ ، مما يشير بوجود طائفة من المسلمين بهذه المدينة .

غير ان مايشير الانتباه هو ان حديثة عن المسلمين في هذه المدينة جاء مقرونا باقامتهم في مناطق زراعية ، مما يدل على امتهانهم حرفة الزراعة يقول ابن جبير عن قرية علقمة " وسكانها وسكان هذه الضياع التي في هذه الطريق كلها مسلمون "(٧٠) وعن مدينة اطرابنش يقول : انها " على محرث عظيم ، وسكانها المسلمون والنصارى "(٧١)

والراجح ان معظم المسلمين اقاموا بمدينة "بلرمة " المعروفة أيضا باسم" المدينة" التي كانت عاصمة النورمان بدليل قول ابن جبير :" وفيها سكنى الحضريين من المسلمين ... وسائر المسلمين بضياعها وجميع قراها "(٧٢)

ويفهم من النص الأخير ان الأقلية المسلمة كانت تسكن في الحواضر والبوادي ، وان الأغلبية منهم كانت تقيم في القرى .

سادساً: العودة الى الاندلس .

وفي صبيحة يوم الاثنين ٢١ ذي الحجة الموافق ٢٥ مارس ، أقلعت السفينة التي تقل ابن جبير متوجهة الى الاندلس فمر بجزر الراهب وسردانية ويابسة وفرمنتيرة وجبل دانية المشهور قاعون ومنه وصل الى مرسية ثم لبرالة ثم لورقة ثم النصورة ثم قنبالش ثم بسطة ثم الى وادي اش ثم الى غرناطة حيث وصلها يوم الخميس ٢٢ محرم من سنة ٥٨١هـ الموافق ٢٥نيسان ١١٨٥م وقد استغرقت رحلته من خروجه من غرناطة الى عودته لها عامين كاملين وثلاثة اشهر ونصفا ، اما سكان بالرمو من المسلمين فقد كانوا يقيمون في ضواحي المدينة او في ارباضها بعيدين عن النصارى كما ان بعضهم كانوا يسكنون في فنادق خاصة تنشر في وسط المدينة .

وكان معظمهم يشتغل بالتجارة وتكشف نصوص الرحلة عن وجود مساجد ومحاضر إسلامية لتعليم الصبيان القران وعن زعيم يترأسهم يدعى القائد أبو بن حمود والمعروف (بابن حجر) وهو الزعيم الذي التقى به ابن جبير في مدينة اطرابنش ووقف على حالته النفسية المنهارة نتيجة للوضعية السيئه التي كان يعيشها المسلمون رغم ان بيته من البيوتات الثرية في جزيرة صقلية ، ومع انه ورث أموالا كثيرة كان ينفقها في اقتداء الاسرى واعانه الغرباء المنقطعين من الحجاج الاان وضعيته كانت قد تغيرت ابان زيارة ابن جبير للجزيرة حيث صودرت أمواله نتيجة سعاية قام بها اعدؤه لدى حاكم صقلية واتهامه بصلته وتحالفه مع الموحدين .

ومن جانب اخر تكشف النصوص في رحلة ابن جبير عن وجود قاضي مسلم حكم مسلمي صقلية وهذا يعكس بعض الحقوق التي حصلوا عليها في ظل الحكم النورماني .(٧٣)

الخاتمة:

وان رحلة ابن جبير رحلة واقعية منبثقة من الواقع حيث ان هذه الخاصية هي اهم مايميز ادب الرحلة عن غيرها من الانواع الادبية الاخرى وكانت الرحلة على شكل مذكرات يومية في اوراق منفصلة كتبها اثناء رحلته فهي اشبه بان تكون مذكرات شخصية ، صاغ لنا رحلته بأسلوب سلس ولغة سهلة بسيطة مشوقة تتسم بحسن السرد ودقة الوصف وروعة التصوير وخفة السجع التي من خلالها اكسبها السمة الادبية والقيمة الفنية واحتوت الرحلة على قيمة معرفية مهمة ومتنوعة اذ تمثل الجزء الاساسي من التاريخ الاجتماعي للشعوب كونها موسوعة معلومات ومعارف انسانية يستقي منه الكثير من الباحثين معلوماتهم .

اهم ما يميز رحلة ابن جبير :

١-وصف دقيق للمدن والمواقع الاثرية.

٢-توثيق العادات والتقاليد والشعوب.

٣-رصد للأحداث التاريخية والروايات.

٤-وصف أحوال المسلمين تحت الحكم النصراني.

٥- توثيق دقيق للحياة الاجتماعية والثقافية في تلك الفترة ومن جهة أخرى توثيق للعمارة والفنون للمدن التي زارها.

الهوامش :

١- دميش دليلة، ادب الرحلات ودوره في تواصل بين الحضارات ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، اشراف بغداد عبد الرحمن ، جامعة ابي بكر بلقايد -تلمسان -٢٠٠٥م ص٣٠

٢-عنان ،محمد عبدالله ، تراجم إسلامية شرقية واندلسية ، ط٢ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م ،ص٣٢٨ ومابعدها ، زيادة : محمد مصطفى ، مقدمة رحلة ابن جبير ،د.ت، دار الكتاب اللبناني .بيروت ،ص ٥، بوتشيش، د.ابراهيم القادري: الأقلية الإسلامية في جزيرة صقلية خلال القرن ٦هـ/٣١٢ من خلال رحلة ابن جبير ونوازل الونشريسي ص١١٧، موسوعة تاريخ العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب ، اشراف د.سمير سليمان،ص٢٥.

٣- المراكشي ، محمد بن عبد الملك الانصاري (ت٧٠٣هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تح ، احسان عباس ، دار الثقافة -بيروت ١٩٦٤ ج٥، ص٥٩٦.

٤-زيادة . محمد مصطفى ، مقدمة في رحلة ابن جبير ، ص٥.

٥- الذيل والتكملة، ج٥ ،ص٥٩٥-٥٩٦.

٦- ابن الابار ، محمد بن عبدالله ابن الابار (ت٦٥٨هـ)، التكملة لكتاب الصلة ، تح : عبد السلام الهراس ، دار المعرفة -الدار البيضاء ، ١٩٩٢، ج٢،ص، ١٠٩

٧- ابن جبير ، ابي الحسين محمد بن احمد الاندلسي (ت٦١٤هـ) ، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك ، دراسة وتحقيق : رشيد العفاقي ،ط١، دار الأمان للنشر والتوزيع -الرباط، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤ ،ط ١ ، ص١٨.

٨-ابن حزم ، علي بن احمد (ت٤٥٦ هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، عبد السلام هارون -ط١، بيروت ٢٠٠١م. ص٣٢

٩-احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ،ط١، ١٩٧٨،١٢،ص٣٨٦.

١٠- المنذري ،عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ) ، التكملة لوفيات النقلة ، حققه وعلق عليه : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م ، ج٢،ص٤٠٧.

١١-المراكشي ، الذيل والتكملة ج٥ /، ص ٥٩٦

١٢- المقريزي ، تقي الدين المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي ،بيروت دار الغرب الاسلامي ،١٩٩١ م،ج ٥،ص١٥٢

١٣- المراكشي ،الذيل والتكملة ، ج٥،ق٢،ص٦٠٦

١٤-المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،تحقيق :احسان عباس ،بيروت دار صادر ١٩٨٨ ،ج٢، ٣٨٥

١٥ -فاطمة بو طبسو ، اديبة الخطاب في رحلة نور الاندلس ، رسالة ماجستير في الادب الحديث ، اشراف عبدالله حمادي ، جامعة منتوري قسنطينة ٢٠١٠_٢٠١١،ص٢٢

١٦- الغرناطي ،ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ،(ت٧٦٧هـ) ،ج٤ ، ط ، بيروت- لبنان ،٢٠٠٣. ص ٤٠ ، نصارحسين ،ادب الرحلة ،القاهرة ، الشركة المصرية العالمية ١٩٩١م،ص٢٠.

١٧- زيادة : مقدمة رحلة ابن جبير،ص٨. الغرناطي ، الاحاطة ، ص٤١.

١٨-ابن جبير الرحلة ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،د.ت،ص٤١ ومابعدها، زيادة : محمد مصطفى ،مقدمة الكتاب ص٥ وما بعدها ، عنان :تراجم إسلامية شرقية واندلسية ،ص٣٢٨ومابعدها .

١٩-الرحلة ،ص٤٧-٤٨

٢٠-م.ن. ص٤٨

٢١-م.ن. ص٤٩

٢٢-م.ن،ص٥٠

٢٣-م .ن ،ص٥٩-٦٠

*العكم : الثوب والعدل مادام فيهما المتاع . مصطفى إبراهيم ورفاقه: المعجم الوسيط ، مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٢م،ج١،ص٦١٩.

*الغرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه وهو اكبر من الجوالق. المعجم الوسيط ، ج٢،ص٦٤٨.

٢٤- ابن جبير ، الرحلة ، ص٦٠

م.ن ،ص٦٣-٢٥

٢٦-ابن الاثير ، علي بن محمد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م، ج١١،ص٤٩٠-٤٩١ حوداث سنة ٨٧هـ .

٢٧ -ابن جبير :الرحلة ص٦٥

٢٨-م.ن ، ، ص٦٤

٢٩-م.ن، ص ٦٦

٣٠-م.ن ،ص٦٤-٦٧ باختصار

٣١-م.ن، ص٦٨-٧١باختصار

٣٢- ابن جبير ، رسالة اعتبار الناسك، ص٣٢

٣٣- م.ن. ص٣٣

٣٤- م.ن ،ص١٣٥-١٤٩بايجاز

٣٥-م.ن ، ص١٤٩ ومابعدها

٣٦-ابن جبير ، رسالة اعتبار الناسك ، ص ٣٣

٣٧-م.ن. ،ص٣٣

٣٨-م.ن. ،ص ٣٣

٣٩-م.ن،ص ٣٣

٤٠-ابن جبير،الرحلة، ص١٧٠ ومابعدها

٤١-م.ن.ص ١٧٢

٤٢-م.ن.ص١٧٢

٤٣-م.ن،ص١٧٣

٤٤-م.ن،ص ١٧٣

٤٥- ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١٢،ص ٢٧٢

٤٦- م.ن، ج١٢، ص٢٧٣

٤٧- م.ن،ج١٢،ص٢٧٣

٤٨-م.ن ، ص٢٠١

٤٩-م.ن، ص٢٠١

٥٠- م.ن، الرحلة، ص١٩٨

٥١- الكامل في التاريخ ، ج١١ ،ص٥٠٢ سنة ٥٧٩، ج١١ ،ص٥٠٦- ٥٠٧

٥٢-ابن كثير، البداية والنهاية ، مكتبة الصفار ،ط١، القاهرة ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، ج١٢،ص٢٦٩ حوادث سنة ٥٧٨هـ.

٥٣- ابن جبير ،الرحلة ،ص٥٧٨هـ ومابعدها

٥٤-م.ن ، ص٢١٢-٢١٦.

٥٥-ابن جبير ،رسالة اعتبار الناسك ،ص٣٤

٥٦- م .ن، ص٣٤

٥٧- م.ن، ص ٣٤

٥٨-ابن جبير ، الرحلة ، ص٢١٦-٢٢٧

٥٩- م.ن،ص ٢١٦ ومابعدها

٦٠- م.ن،ص٢١٨ ومابعدها

٦١-م.ن، ص٢١٩

٦٢- م،ن،ص٢٢٥

٦٣-م.ن،ص٢٢٥

٦٤-م.ن،ص٢٢٥

٦٥- م.ن،ص٢٢٦

٦٦- م.ن،ص٢٢٦

٦٧-م.ن،ص٢٢٦

٦٨-م.ن، ص٢٢٦

٦٩-م.ن.ص٢٢٨

٧٠-م.ن. ص٢٣١

٧١-م.ن.ص٢٣١-٢٣٢

٧٢-ابن جبير ، الرحلة ، ص٢٣٦،٢٣٠-٢٣٧، بوتشيش:د.ابراهيم القادري، الأقلية الإسلامية في جزيرة صقلية ، موسوعة تاريخ العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب ،ص١١٧، وما بعدها .

٧٣- دميش دليلة، ادب الرحلات ودوره في تواصل بين الحضارات ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، اشراف بغداد عبد الرحمن ، مخطوطة جامعة ابي بكر بلقايد -تلمسان -٢٠٠٥م/ ٢٠١٦،ص٣٠ .

تضارب المصالح:

يقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مصالح مالي او شخصي قد يؤثر في نتائج البحث او تفسيره تم اجراء هذا العمل العلمي باستقلالية تامة دون تاثير من أي جهة خارجية .

Conflict of Interest

The author declares no financial or personal conflict of interest that could influence the research outcomes or interpretation. This scientific work was conducted with complete independence, without any external influence.

الشكر والامتنان:

يتقدم المؤلف بجزيل الشكر والامتنان الى كادر مجلة الدرر على تسهيل الإجراءات العلمية الرصينة والشكر موصول الى مقومي البحث لتقويم بحثي ليخرج بالطريقة العلمية .

Acknowledgment:

The author extends sincere thanks and appreciation to the editorial team of Majallat Al-Durar for facilitating rigorous scientific procedures. Gratitude is also extended to the peer reviewers for their evaluation of my research, which helped it meet scientific standards.

References:

Primary Sources

1- Ibn al-Abbar, Muhammad ibn Abdullah (d. 658 AH), "Al-Takmila li-Kitab al-Sila", edited by Abd al-Salam al-Harras, Dar al-Ma'rifa, Casablanca, 1992.
2- Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad al-Shaybani, "Al-Kamil fi al-Tarikh", Dar Sader, Beirut, 1386 AH/1966 AD.
3- Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad (d. 456 AH), "Jamharat Ansab al-Arab", edited by Abd al-Salam Harun, 1st edition, Beirut, 2001 AD.
4- Al-Gharnati, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn al-Khatib (d. 767 AH), "Al-Ihata fi Akhbar Gharnata", 4 volumes, Beirut, Lebanon, 2003 AD.
5- Ibn Kathir, "Al-Bidayah wa al-Nihayah", Maktabat al-Safar, 1st edition, Cairo, 1423 AH/2002 AD.
6- Al-Marrakushi, Muhammad ibn Abd al-Malik al-Ansari (d. 703 AH), "Al-Dhayl wa al-Takmila li-Kitab al-Mawsul wa al-Sila", edited by Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1964 AD.
7- Al-Mundhiri, Abd al-Azim ibn Abd al-Qawi (d. 656 AH), "Al-Takmila li-Wafayat al-Naqala", edited by Bashar Awad Ma'ruf, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1981 AD.
8- Al-Maqrizi, Taqi al-Din, "Al-Muqaffa al-Kabir", edited by Muhammad al-Ya'laoui, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1991 AD.
9- Al-Maqqari, Ahmad ibn Muhammad al-Tilimsani, "Nafh al-Tib min Ghosn al-Andalus al-Ratib", edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1988 AD.
10- Ibn Jubayr, Abu al-Husayn Muhammad ibn Ahmad al-Andalusi (d. 614 AH), "Rihlat Ibn Jubayr", edited by Rashid al-'Afaqhi, 1st edition, Dar al-Aman, Rabat, 1435 AH/2014 AD.

Secondary Sources

1- Ahmad al-Hashimi, "Jawahir al-Balagha", Dar al-Fikr, Beirut, 12th edition, 1978 AD, p. 386.
2- Boutchich, Dr. Ibrahim al-Qadri, "Al-Aqalliyat al-Islamiyah fi Jazirat Siqilliyah khilal al-Qarn al-6 AH/12 AD", Majallat Tarikh al-'Alaqat bayn al-'Alam al-Islami wa al-Gharb.
3- Ibn Jubayr, "Al-Rihlah", Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut.
4- Ziyada, Dr. Muhammad Mustafa, "Muqaddimat Rihlat Ibn Jubayr", Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut.
5- 'Anan, Muhammad Abdullah, "Tarajim Islamiyah Sharqiyah wa Andalusiyah", 2nd edition, Matba'at Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah wa al-Nashr, Cairo, 1390 AH/1970 AD.
6- Fatima Bou Tabassou, "Adab al-Khutab fi Rihlat Nur al-Andalus", Master's thesis, University of Mentouri, Constantine, 2010-2011 AD.
7- Mustafa Ibrahim et al., "Al-Mu'jam al-Wasit", Matabi' Dar al-Ma'arif, Cairo, 1972 AD.
8- Nassar Husayn, "Adab al-Rihlah", Cairo, al-Sharika al-Misriyah al-'Alamiyah, 1991 AD.
9- Damila Damilah, "Adab al-Rihlat wa Dawruhu fi al-Tawasul bayn al-Hadarah", Master's thesis, University of Abou Bekr Belkaid, Tlemcen, 2005-2006 AD.

المصادر والمراجع :

المصادر الأولية :

١- ابن الابار ، محمد بن عبدالله ابن الابار (ت٦٥٨هـ) التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار المعرفة –الدار البيضاء ، ١٩٩٢.

٢- ابن الاثير ، علي بن محمد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م.

٣- ابن حزم ، علي بن احمد (٤٥٦هـ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، عبد السلام هارون ،ط١، بيروت ٢٠٠١م.

٤- الغرناطي ،ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ،(ت٧٦٧هـ) ،٤ جزاء ،ط ، بيروت– لبنان ،٢٠٠٣.

٥- ابن كثير، البداية والنهاية ، مكتبة الصفار ،ط١، القاهرة ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

٦- المراكشي ، محمد بن عبد الملك الانصاري (ت٧٠٣هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة –بيروت ١٩٦٤ .

٧-المنذري ،عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ) ، التكملة لوفيات النقلة ، حققه وعلق عليه : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١م .

٨- المقريزي ، تقي الدين المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي ،بيروت دار الغرب الاسلامي ،١٩٩١ م.

٩-المقري ، احمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،تحقيق :احسان عباس ،بيروت دار صادر ١٩٨٨ م.

١٠-ابن جبير ، ابي الحسين محمد بن احمد الاندلسي (ت٦١٤هـ) ، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك ، دراسة وتحقيق : رشيد العفاقي ،ط١، دار الأمان للنشر والتوزيع –الرباط، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤ .

المصادر الثانوية :

١- احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ،ط١٢،١٩٧٨،ص٣٨٦.

٢- بوتشيش، د.ابراهيم القادري، الأقلية الإسلامية في جزيرة صقلية خلال القرن ٦هـ/٣١٢ من خلال رحلة ابن جبير ونوازل الونشريسي ،موسوعة تاريخ العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب ، اشراف د.سمير سليمان.

٣-ابن جبير، الرحلة ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،د.ت .

٤- زيادة ، د.محمد مصطفى ، مقدمة رحلة ابن جبير ،د.ت، دار الكتاب اللبناني .بيروت

٥-عنان ،محمد عبدالله ، تراجم إسلامية شرقية واندلسية ، ط٢ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م .

٦- فاطمة بو طبسو ، اديبة الخطاب في رحلة نور الاندلس ، رسالة ماجستير في الادب الحديث ، اشراف عبدالله حمادي ، جامعة منتوري قسنطينة ٢٠١٠_٢٠١١.

٧- مصطفى إبراهيم ورفاقه: المعجم الوسيط ، مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

٨- نصارحسين ،ادب الرحلة ،القاهرة ، الشركة المصرية العالمية ١٩٩١م.

٩- دميش دليلة، ادب الرحلات ودوره في تواصل بين الحضارات ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، اشراف بغداد عبد الرحمن ، مخطوطة جامعة ابي بكر بلقايد –تلمسان ٢٠٠٥م/ ٢٠١٦.